## هل خامرك مرَّةً هذا السؤال؟

- أيمكن أنْ يندلع حريقٌ في بيتي؟
- هل أنا مستعد له؟
- هل حاولت الإجابة عليه بنعم؟

فإنْ لم يكُنْ كذلك فأنت في خطر. سيداهمك بغتة، فلستَ في حِلٍّ منه تترك أمور السلامة مؤجلة نسأل الله ألاَّ يباغتك حريق ؛ لأنه مفجعٌ حماك الله من فجعته، لكن هذا لا يعني ألاّ تتخذ من الاحتياط ما يمنع وقوعه.

- هل فكرتَ يومًا في تحديد مواقع الخطر في منزلك ؟
- وهل خطر لك لحظة أن ناقشت هذا مع أسرتك؟

إن لم يكن الأمر كذلك فبيتك في خطر ، لا تقلل من شأن الحريق أو تستبعده ، لا تستهنْ بإمكانية وقوع حوادث في المنزل، فحوادث المنازل في ازدياد، فلا تجرَّ على بيتك ما يعكر هدوءه فأعطه شيئًا من همك فبقدر ما تعطي تأخذ، فأنت في مأمن –بإذن الله– ويصح أنْ يطلق عليه البيت الآمن برعاية الله ثم رعاية أهله.

فلا تنسَ أن أغلى ما في الوجود على الإنسان هو سلامة نفسه وعياله وسلامة بيته وممتلكاته ، ولا أقسى على إنسان من فقدان نفسه وعياله وخسارة أمواله وممتلكاته ، فلتكنْ غايتك السلامة فهي توازي قيمة وجودك ، وهي حصنُ بقائك وسلامُ معاشك ، ومنزلك مستودع راحتك ، حافظ عليه من الهلاك.

السلامة: استهدفها تستهدفك وهاتفها تهاتفك ، وامتطها تكُنْ مطيتك إلى العافية في شؤون حياتك ومعاشك وأهلك وولدك. فإنْ جانبتها جانبتك وإنْ أهملتها أهملتك ، وإنْ غفلتَ عنها غفلتْ عنك، وإن استهنتَ بها استهانتْ بك ، فهي بك تفعل فانفعل بها تنفعل فيك، فهي فعل حاضر ومقبل.

إياك أنْ تجعلها فعلًا ماضيًا أو خبرًا لكان ، استغلها يأتك ربحها إيجابًا مريحًا ، وإنْ لم تستغلها عطلتها فيأتك فعالها سلبًا مخسرًا. ونمثل بقول أبي الطيب المتنبئ:

**لِكُلِّ شَيءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ فَلاَ يغرَّنَّ بِطِيبِ العَيْشِ إِنْسَانُ**

فهل في حوادث الحريق مهادنة؟ الحريق لا يُهادن إنْ لم يُصب البدن أصاب النفس بالندم ، وإنْ لم يُصب إصابة كلية أصاب إصابة جزئية ، ومن خلال الحالين خسارة مادية ونفسية.

فمنْ استلهم الأمر وعظمتْ مصيبته فقد جمع بين استشعار الخطر وتدابير الوقاية من الحوادث كلاهما في سلة واحدة لا ينفصل أحدهما عن الآخر؛ لأن الثاني لا يأتي دون الأول وبذلك يكون إبعاد الخطر يعني توفير السلامة ، فإنْ لم يكُنْ معالجة الخطر حاضرًا أصلًا فهذا يعني أن الحادث حالٌّ لا محالةَ إلا أنْ يشاء اللهُ عدم وقوعه ، فله تعالى الأمر من قبل ومن بعد.

إلا أن المبدأ الأساس للوقاية من الخطر يبقى بين مفهومين مرتبط أحدهما بالآخر. هما: الشعور بالخطر والوقاية منه، يجمع بينهما شعور واحد. أي: الشعور بوجوده أو الشعور بالوقاية منه والاحتياط دونه ؛ كي لا يقع ، فإنْ وقع فهو بسبب تراكم وتفاقم

السبب الذي لم يُعره صاحبه عنايته ، فالسببية هي المحرك الكامن وراء وقوع الأحداث المهلكة حيث لم يتحرك لإبطال مفعولها ، فكان فى موضع تأجيج حتى وصل إلى حدٍّ لا رجعة لوقوعه وقد غاب عنه توقعه.

- فلو قُدِّر أن لك أنْ تتحدث إلى شخص وقع في منزله حريق غاز في المطبخ وسألته : كيف وقع الحادث؟

سيقول: لا أدري.

فنسأله سؤالًا آخر: أمَا كان هناك رائحة غاز؟

سيقول: ربما رائحة بسيطة غير مثيرة للقلق ، ما ظننت أنها ستحدث حريقًا.

فهل ظنه في مكانه؟!

لقد كان ذلك مؤشرَ خطر لم يعر انتباهه ، فتركه يتواصل حتى وقع المحظور.

- فقليل من الحذر يقي –بإذن الله– كثيرًا من مآسي الحدث.

❁❁❁